المبحث الثاني

صفات الكلام

- **جـــــهر.**
- **خـــــفت.**
- **صـــــوت.**
- **هـمـــــس.**

جهـــر:

يقال جهر الرجل بكلامه جهرا فهو جاهر[1]، أي معلن عما يخالج نفسه بصوت مرتفع[2]، والفعل جهر حروفه الثلاث لها دلالة واحدة [3].

والجهر: ضد الخفاء، أي انه غير مستور بل معلن[4]، نحو قول الأزهري (المتوفى سنة 370هـ): (جهرت بالقول أجهر به، اذا اعلنته[5]).

والجهر يكون وصفا للكلام، وللصوت كما سنرى نحو قول الراغب الأصفهاني (المتوفى سنة 425هـ): (كلام جوهري وجهير، ورجل جهير، أي رفيع الصوت[6]).

يبدو إن الصوت الرفيع هو الجميل المؤثر في نفس المتلقي أو السامع، وهذا ما يتطلب توافره في الخطيب الذي يخطب على المنبر.

ويقال: كلام جهر ومجهر وجهوري إذا كان شديد الوقع على الأذان[7].

يتبين أن الكلام الذي يوصف بالجهر أما أن يكون رفيعا، أو شديدا، فالرفيع ذكرناه. أما الشديد فهو الصوت العالي الذي يزعج السامع في بعض الأحيان.

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في ستة عشر موضعا[8]، في دلالتين وقد ذكرنا الدلالة الأولى التي تتعلق بالكلام.

---

1) ينظر: مجمع البحرين 255/3، ومعجم الفاظ القرآن الكريم (جهر) 228/2.

2) ينظر:الفروق في اللغة 281، ومختار الصحاح (جهر) 115،والقاموس المحيط(جهر)394/1،وما بعدها،ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية (جهر)109،معجم علوم القرآن(جهر)120،والمعجم الوسيط (جهر)142/1.

3) ينظر: مقاييس اللغة (جهر) 487/1.

4) ينظر: جمهرة اللغة (جهر) 87/2، وجواهر الألفاظ (جهر) 21، وشمس العلوم (جهر) 351/1، ومعجم الفاظ القرآن الكريم (جهر) 228/1.

5) تهذيب اللغة (جهر) 5/6.

6) مفردات الراغب 209.

7) ينظر: القاموس المحيط (جهر) 395/1.

8) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، 183.

فقد وردت بهذه الدلالة في اثني عشر موضعا، جاءت دالة على الجهر بالكلام في ثمانية مواضع منها مقرونة بلفظة (قول) كما في قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ ﴾ [3]، وقوله تعالى: ﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ ﴾ [4].

فمن هذه الآيات نفهم إن الجهر يكون صفة من صفات القول إذ يعلن عن القول بعلو الصوت، والذي دل على أن الجهر يتعلق بالكلام، القرينة اللفظية في الآية الكريمة وهي لفظة (قول).

وقوله: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[5]، فلفظة جهر في الآية الكريمة تدل على جهر الكلام حيث إن الصلاة هي مجموعة من الأفعال تتضمن حركات وأقوال. وهذه الأقوال تدل على الكلام. فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يوصي عبده عندما يصلي أن لا يجهر بالصلاة إلى حد الصياح، ولا يخفت فيها بحيث لا يسمع الصوت، والذي أوصى عبده به أن يكون الصوت معتدلا لا مجهوراً، ولا مخفوتا أي صوتا مهموسا والله أعلم.

وقوله: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾[6]، فسياق الآية يدل على أن الجهر هنا يدل على الجهر بالكلام، فالقراءة تتضمن الكلام، وهذا الكلام أما أن يكون مرتفع الصوت، أو منخفض.

---

1) الرعد: 10.

2) الحجرات: 2.

3) الملك: 13.

4) النساء: 148. وتنظر: الآيات: الأعراف 205، طه 7، الأنبياء 110.

5) الاسراء: 110.

6) الأعلى: 6، 7.

وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾[1].

فعن طريق القرينة العقلية نفهم إن الجهر في الآية الكريمة يراد به الجهر في القول؛ ذلك لأن الله يعلم ما تخفي الصدور وما تعلن.

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ﴾[2] أي دعوتكم بصوت مرتفع أمام الناس.

ومن آداب المسلم المؤمن العاقل الا يفرط في الجهر حتى لا يتصور السامع إنه صياح[3]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ ﴾[4] أي اخفضوا اصواتكم عند الكلام مع رسوله الكريم ﷺ[5]، فخفض الأصوات عند الكلام دليل على الإحترام والتواضع.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾[6].

فالمؤمن عند ذكره الخالق عليه أن يذكره ويدعوه في بعض الأوقات خفية، أي كلاما خفيا لا يسمعه أحد الا السميع البصير[7].

لأن الباري قريب من قلب العبد يعلم ما يسره ويخفيه كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴿٧﴾ ﴾[8]، الإخفاء هنا يدل على القصد والنية.

---

1) الأنعام: 3.

2) نوح: 8.

3) ينظر: دائرة المعارف الفقهية، 2/171.

4) الحجرات: 2.

5) ينظر: الكشاف، 3/554، ومجمع البيان، 9/130.

6) الاعراف: 205.

7) ينظر: في ظلال القرآن، 9/1427.

8) طه: 7.

وللجهر تسعة عشر حرفا: (الهمزة، والألف، والباء، والجيم، والدال، والذال، والراء، والزاي، والضاد، والطاء، والظاء، والعين، والغين، والقاف، واللام، والميم، والنون، والواو، والياء[1]).

في اثناء النطق بهذه الحروف يحدث اعتراض كلي، أو جزئي في مجرى الهواء يؤدي إلى اهتزاز الوترين الصوتيين[2].

ويمكننا الشعور بإهتزاز الوترين الصوتيين عن طريق نطقنا بأحد هذه الحروف ووضع اصبعنا على تفاحة آدم في النتوء البارز في مقدمة الرقبة، أو وضعه على الجبهة، أو على الأذنين عن طريق وضع ايدينا على جانبهما فنشعر بحركة الوترين عن طريق تذبذبهما[3].

والفرق بين الجهر بالقول في الآيات الكريمات في الذكر الحكيم، وأصوات الجهر هو إن **الجهر بالقول:** الأعلان عما يخالج النفس بمجموعة من الكلمات، أما اصوات الجهر فتكون عن طريق النطق بها.

والذي يجمع بين الجهر بالقول واصوات الجهر هو ارتفاع الصوت وتذبذب الوترين الصوتيين عند النطق.

الدلالة الثانية لهذه اللفظة هي: الرؤية بالعين الباصرة [4].

فقد وردت بهذا المعنى في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع: كما في قوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [5].

---

1) ينظر: مجمع البحرين 255/3، معجم علوم القرآن (جهر) 120.

2) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي 137، وعلم الأصوات برتيل مالمبرج 109، وعلم اللغة بين التراث والمعاصرة 117، والأصوات اللغوية 119، وما بعدها، و منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث 69 وما بعدها.

3) ينظر:الأصوات اللغوية،20،وعلم الأصوات 109،وعلم اللغة بين التراث والمعاصر117.

4)ينظر: مفردات الراغب، 208، والبحر المحيط، 340/1، وبصائر ذوي التمييز404/2، والكليات 356 وما بعدها ,ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية (جهر)109.

5) البقرة: 55.

أي نرى الله علانية أمام الناس، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[1].

فالجهر في الآيتين الكريمتين يعني الرؤية بالعين الباصرة؛ وذلك عن طريق القرينة اللفظية لفظة (الرؤية) عرفنا المعنى.

والفرق في الجهر بين الدلالتين هو إن الدلالة الأولى: تتطلب توجه احدى الحواس الخمس وهي حاسة السمع للإصغاء إليه[2].

أما الدلالة الثانية: فإنها تتطلب حاسة البصر للنظر إليه. كما في قوله عز وجل: ﴿ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾[3].

خـــفت:

على زنة فَعَلَ (الخاء والفاء والتاء) حروف تدل على الضعف و السكون في الكلام[4]، فيقال: خفت الرجل بقراءته أي: ضعف صوته فيها[5].

قال الزمخشري (المتوفى سنة 538هـ): (خفت صوته خفوتا، وصوته خافت وخفيت وخفت الرجل: سكت فلم يتكلم. واخذه السكات والخفات: السكوت. ومنطقة خفات وخافت، وخافت بقراءته[6]).

فخفوت في عبارة الزمخشري(المتوفى سنة 538هـ) تعني: ضعف الصوت[7]، وهو صيغة مبالغة على زنة فعول[8] وكذلك خفيت على زنة فعيل[9].

---

1) الأنعام 47.
2) ينظر: الكشاف، 554/3، ومجمع البيان، 130/9.
3) النحل 75.
4) ينظر: مقاييس اللغة (خفت) 202/2.
5) ينظر: تهذيب اللغة (خفت) 305/7.
6) أساس البلاغة 169.
7) ينظر: القاموس المحيط (خفت) 1147، ومجمع البحرين، 199/2.
8)ينظر: معاني الأبنية 114.
9) ينظر: نفسه نفسه 117.

فالغرض من هاتين الصيغتين كما يبدو هو: إن الصوت في الخفت لايكاد يسمع حتى كأنه يشبه القراءة الصامتة، فلا صوت الا حركة الشفتين.

وردت هذه اللفظية في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع[1]، في موضع وردت بصيغة المفرد المؤنث المتصل بتاء التانيث الساكنة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾[2].

ففي الآية الكريمة وصى الله تبارك وتعالى في مجمل كتابة بأن يكون الصوت معتدلا في الصلاة لا مجهورا ولا مخفوتا.

ومعنى التخافت في الآية الكريمة كما تذكر المصادر هو: القراءة بالصلاة بصوت منخفض لا يكاد يسمعه الشخص الذي يقف خلفه فيكون كلام الشخص سرا لا يعلمه الا الله والشخص نفسه[3].

وقد ذكر بعضهم ان الضعف، أو الإنخفاض في الصوت يكون نتيجة جوع، أو مرض أو غير ذلك[4].

وعرفه علماء اللغة المحدثون منهم د. بسام بركة بقوله: (صفة تطلق على الصوت لمقياس شدته وهي ترتبط بسعة الإهتزاز[5]).

فالخفت صفة لا تطلق الا لوصف الأصوات حيث انه منخفض في حالة الخفوت. واهتزاز الحبال الصوتية في هذه المرحلة يكون منخفضا.

ويبدو إن الخفت في الكلام قد يكون لهذه الأسباب، أو لأسباب أخرى. حيث ان للخفت فؤائد كثيرة منها: تحقيق المنفعة للشخص وللآخرين، حيث ان الشخص عند كلامه

---

1) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم 235.

2) الإسراء 110.

3) ينظر: معجم غريب القرآن للسجستاني 62، والكشاف 470/2، معجم الألفاظ والأعلام القرانية (خفت)156، وكلمات القرآن 163، والمعجم الوسيط (خفت)245/1.

4) ينظر: متن اللغة 304/2، معجم الصافي (خفت) 151.

5) علم الاصوات العام 172.

مرتفع الصوت يتطلب ذلك جهدا كبيرا، أما الكلام منخفض الصوت فلا يتطلب جهدا. فهو راحة لاعضاء النطق، وجهاز السمع فجهاز السمع ينزعج من الاصوات المرتفعة، اما الاصوات المنخفضة فهي تريحه.

اما منفعة الاخرين فهي تكمن بتحقيق الراحة والسكون لهم، خصوصا اذا كان الشخص مرهقا، او جالسا للمطالعة، او لعمل شيء، فان الخفت افضل من الجهر لان الجهر قد يشغله ويزعجه.

وقد وردت لفظة (خفت) بصيغة الأفعال الخمسة في موضعين، كما في قوله تعالى: ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا ١٠٣ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ٢٣ أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ﴾[2].

فالتخالف يعني الكلام سراً[3]، فمعنى يتخافتون في الآية الكريمة (يتسارون)[4]، وقد وقعت اللفظة في موضع الحال[5].

والمخافتة تعني: اسرار الكلام[6].

وقد اطلق على الميت لفظة خفت وخافت وخفات، نتيجة انقطاع صوته فجاة عند الموت [7].

فقد شبه حال الإنسان الخافت بحال الميت عند موته فجاة، فإن الإنسان عند موته ينقطع صوته، وكذلك الإنسان الذي لا يزال على قيد الحياة، فهو يقرأ ويتكلم ولكن بصوت لا يسمع.

---

1) طه 103.
2) القلم 23، 24.
3) ينظر: شمس العلوم (خفت) 63/2، ومجمع البيان 337/1، ومجمع البحرين 199/2، ومعجم الفاظ القرآن الكريم (خفت) 385/1..
4) غريب القران للسجستاني 219، وكلمات القرآن 183، ومعجم غريب القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي47.
5) ينظر: اعراب القرآن للنحاس 5/ 11.
6) ينظر: الصحاح (خفت) 248/1، ومفردات الراغب 289، وشمس العلوم (خفت) 62/2، ومجمع البحرين 199/2.
7) ينظر: الصحاح (خفت) 248/1.

صـــوت:

من صات يصوت ويصات، فالصاد والتاء اصلان، أما الواو فتكون اصلا إذا اراد به الصوت، والفا اذا اراد به الصيت.

فنقول: صات يصيت صيتا [1].

وردت لفظة (الصوت) في القرآن الكريم ثمانة مواضع[2]، وردت بصيغة المفرد في موضعين كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [3].

فلفظة صوت في الآية الكريمة بصيغة المفرد, أما لفظة اصواتكم فهي بصيغة الجمع.

وجاءت هذه اللفظة بصيغة المفرد المتصل بكاف المخاطبة في موضعين كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[4]، وقوله: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ [5]، ففي هذه الآية الكريمة خاطب الله عبده بصيغة المفرد.

وقد وردت هذه اللفظة بصيغة الجمع المجرد من الهاء والكاف كما في الآية المشار إليها آنفا، والآية: ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ﴿١٠٨﴾ ﴾[6]، فقد وردت في موضعين وقد وردت متصلة بهاء الجمع في موضع واحد، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ

---

1) ينظر: اصلاح المنطق (صوت) 207، والكليات، 562.

2) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (صوت) 416.

3) الحجرات 2.

4) الإسراء 64.

5) لقمان 19.

6) طه 108.

﴿ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ ﴾ [1] فهذه اللفظة في أي الذكر الحكيم تحث على آداب المسلم المؤمن؛ وذلك عن طريق خفض الأصوات عند الحديث مع الشخص ذو المرتبة العالية. كالحديث مع رسول الله ﷺ والحديث مع الرئيس، ويشبه الله عز وجل الأصوات العالية بصوت الحمير، ويشبه أجمل الأصوات وهي تخشع للرحمن بالأصوات المهموسة.

ومن الواضح ان للصوت مصادر عديدة قد تكون من الإنسان، أو الحيوان، أو حتى من الجماد عند تحريكه، فالحيوان يصدر الأصوات تعبيرا عن جوع، أو خوف.

أما الإنسان كما تذكر بعض المصادر فإنه يصدر الصوت بطرق مختلفة، فمنها عن طريق الفم منطوقا، أو غير منطوق مثل: العزف على الناي[2]، والمنطوق يكون نتيجة لعلميات حركية في جهاز النطق[3]، بمساعدة الهواء المندفع من الرئتين ويكون هذا المنطوق حروف الهجاء[4].

وقد قال الفلاسفة عن الصوت[5]: (اعلم إن كل صوت له نغمة وصفية، وهيئة روحانية، خلاف صوت آخر، وان الهواء من شرف جوهره، ولطافة عنصره).

يحمل كل صوت بهياته وصفته، ويحفظها لئلا يختلط بعضها ببعض، فيفسد هياتها، إلى أن يبلغها إلى أقصى مدى غاياتها عند القوة السامعة، لتؤديها إلى القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ، وذلك تقدير العزيز الحكيم الذي: ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٩ ﴾ [6].

---

1) الحجرات 3.

2) ينظر: مفردات الراغب 496.

3) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها 66.

4) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، 9/3.

5) رسائل أخوان الصفاء، 189/1.

6) السجدة 9.

فإن الأصوات تصدر للتعبير عن غرض معين[1]، وخير مثال على ذلك هو إن الصوت اصل الكلام، فمن دون الصوت لا يستطيع الإنسان التكلم، والتعبير عما يخالج نفسه.

وكذلك هو المؤثر الأكبر في نفس السامع[2].

فهناك اصوات جميلة تجعل الفرد ينتبه اليها. نحو قوله تعالى: ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ ﴾[3].

فالأصوات هنا في أجمل صورة لها وهي تخشع للباري الذي خلقها، وهناك اصوات تجعل بعض الناس ينفرون منها، كصوت الحمير كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾[4].

وقد عرف الصوت علماء اللغة بقولهم: (وهو الأثر الواقع على الأذن من بعض حركات ذبذبة الهواء[5]).

أما الصيت: فهو: الذكر أو الكلام الجميل[6]، وقد ذكر الأصفهاني (المتوفى سنة425هـ) يقال: للرجل صيت إذا كان صوته شديدا [7].

نستنتج من ذلك ان الصوت يدل على دلالتين:

الأولى: إن كانت بالواو نحو صوت فهي تدل على أنواع الأصوات، مثل: صوت الإنسان، أو الحيوان، أو الجماد، وهذه الأصوات تصدر للتعبير عن شيء معين، فمثلا فائدتها في الإنسان سماع الكلام بوساطة الصوت فهو المحرك الأول للكلام فمن دون الصوت لا

---

1) ينظر: مسائل في الخلاف النيسابوري 152.

2) ينظر: كلام العرب 7.

3) طه 108.

4) لقمان 19.

5) منهج البحث بين التراث وعلم اللغة الحديث، 59.

6) ينظر: اصلاح المنطق (صوت)27، والكليات 562.

7) ينظر مفردات الراغب 496.

يستطيع الإنسان بث كلامه والتعبير عما يخالج نفسه إلى الناس. فالإنسان الذي يكون فيه خلل يسمى: أخرس لانه لا يستطيع الإفصاح عن الكلام بصوت مرتفع إنما يلاحظ عليه هو حركة الشفتين.

الثانية: وان كانت بالالف فيراد بها الذكر أو الكلام الجميل.

هـــمس:

الهاء والميم والسين من اصل واحد، يقال: همس يهمس همسا: أي تكلم كلاما خفيا لا يكاد يسمع[1].

وهمس همسا أي اخرج صوتا من فضاء الفم[2] لا يسمع هذا الصوت، ولكن ما يلاحظ عليه هو حركة الشفتين فهو لا يكلف ولا يتعب صاحبه لانه يخرج مع النفس.

ذكر الجوهري (المتوفى سنة393هـ): (وانما سمي الحرف مهموسا لأنه أضعف الإعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس[3]).

وفي حالة النطق بالحروف المهموسة ينفرج أو يتباعد الوتران الصوتيان بشكل يسمح بمرور الهواء الخارج من الرئتين مارا بالتجويف الحلقي من غير أن يعترضه اعتراض يؤدي إلى حدوث تذبذب في الوترين الصوتين[4].

فالوتران الصوتيان عند النطق بالحروف المهموسة لا يتوتران نتيجة اعتراض كلي، أو جزئي في مجرى الهواء، وانما يخرج الصوت بسهولة من غير أن يعترضه عارض يؤدي إلى تذبذب الأوتار الصوتية، التي تجعل الصوت ذو قوة كما في الأصوات المجهورة.

---

1) ينظر: أساس البلاغة (همس) 706، ومجمع البيان30/7، ومعجم الفاظ القرآن الكريم (همس) 809/2، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية(همس) 557.

2) ينظر: الصحاح(همس) 988/2، ومفردات الراغب 846، ومجمع البيان 30/7، ومجمع البحرين 24/4، وتاج العروس(همس) 274/4.

3) الصحاح(همس) 988/2، وينظر: فقه اللغة 167، معجم علوم القران (همس) 316.

4) ينظر: الأصوات اللغوية 20 وما بعدها، وعلم اللغة بين التراث المعاصرة 117، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي 136 وما بعدها.

ويبدو إن الهمس هو بمثابة راحة لأعضاء النطق وخاصة الأوتار الصوتية، لأنه لا يكلفها بذل جهد في النطق.

والحروف المهموسة كما يقول علماء العربية عشرة تجمعها العبارة: (حثهُ شخص فسكت[1]).

فالحاء، والثاء، والهاء، والشين، والخاء، والصاد، والفاء، والسين، والكاف، والتاء. حروف لا يحدث في نطقها أي اعتراض يؤدي الى تذبذب في الوترين الصوتين.

وردت لفظة همس في القرآن الكريم في موضع واحد، كما في قوله تعالى: ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ ﴾[2].

وقد اختلف العلماء المفسرون في تفسير هذه الآية الكريمة فبعضهم قال: الهمس الصوت الخفي[3].

وبعضهم قال: صوت حركة القدم الخافتة في سيرها إلى المحشر[4].

وقيل هو صوت قدم الإبل عند سيرها[5].

يبدو إن القول الأول هو الارجح لأن الأصوات في حالة خشوعها لا تستطيع الكلام بصوت عال، وإنما تتكلم بأخفض الأصوات، فالإنسان عندما يصبه الخشوع يكون في

---

1) الصحاح (همس) 988/2، والقاموس المحيط(همس)260/2، وفقه اللغة 167، ومعجم علوم القران (همس) 316، وينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي 137، وعلم اللغة بين التراث والمعاصرة117، ومنهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث 69 وما بعدها، وعلم الأصوات 109.

2) طه: 108.

3) ينظر: معجم غريب القرآن للسجستاني 21، ومجمع البيان 30/7 وما بعدها، وتاج العروس 274/4.

4)ينظر: معجم غريب القرآن للسجستاني 21، والصحاح 988/2، مفردات الراغب 846، التبيان في تفسير القرآن 209/7 ومجمع البحرين 124/4، وتاج العروس (همس)274/4، الميزان في تفسير القرآن 227/1، معجم غريب القران محمد فؤاد عبد الباقي 217، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية 577.

5) ينظر: الكشاف 554/2، ومجمع البحرين 124/4.

أضعف حالاته لأنه يكون في صحبة خالقه عز وجل فيكون في ادب صورة له، عندما يتكلم بصوت منخفض.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ**﴾ فيتبين لنا من هذه الآية إن الإنسان لا يتجه الا إلى خالقه، والصوت صادر عن الإنسان، وصوته يتصف بصفة الخشوع، والخشوع يكون للرحمن، وهذا الخشوع يكون بأخفض الأصوات وهو همسها.

والفيزوز آبادي (المتوفى سنة817هـ) عرف الهمس بأنه: الصوت الخفي، وكل خفي، أو أخفى ما يكون من صوت القدم، والعصر، والكسر، ومضغ الطعام، والفم منصم، والسير بالليل بلا فتور، أو قلة الفتور بالليل والنهار وحسن الصوت في الفم مما لا اشراب له من صوت الصدر، ولا جهارة في المنطق[1]).

نفهم من هذه العبارة ان الهمس لا يكون الا في اخف الاصوات واخفتها. فالصوت الخفي هو الهمس، وكذلك سير الأقدام إلى المحشر، أو سيرها في الليل بخفة فلا يسمع من حركتها الا صوتا خفيا مهموسا، وكذلك صلاة العصر ليس فيها الصوت جهارا وإنما همسا، وتسمى أحيانا بـ(الصلاة العجماء).

كذلك من آداب الطعام خفض الصوت عند المضغ، فكل هذه الإمور وكل شيء له صوت خفي فهو مهموس.

[1]) القاموس المحيط(همس) 260/2.